

**كلمة**  
**الرئيس أنور السادات**  
**في حفل تقديم الدكتوراه**  
**الفخرية لأربعة من رواد الفن**  
**والفكر في مصر**  
**٨ يوليو ١٩٧٥**

**أيها الأخوة والأخوات :**

يسعدني ولا شك يسعد كل مصري أن يساهم في كل مناسبة لتكريم الفن . فن مصر . وقد عرف شعب مصر على مر العصور بأنه شعب فنان . ومرت فترات من التاريخ حرمت فيها مصر من الكثير ولكنها لم تحرم أبدا من الفن . ولولا الفن لما عاشت مصر محتفظة بكل تاريخها متباهية بأنها بلد الشعب الذي وضع حجر الأساس في الحضارة الانسانية .  
الفنان هو الذي سجل تاريخ مصر . والفنان هو الذي حرص على أن يبقى الواقع دائما على أعلى وأثمن ما في هذا التاريخ . والفنان هو الذي تخيل المستقبل الأفضل وتطلع إلى بنائه ، وعبر عن الطريق اليه أي هذا المستقبل الأفضل .  
بل اني متاثر بقدره الفن إلى حد أني اكاد اتصور أن العلم ليس إلا صدى للفن . والمعجزة العلمية التي تحققت في بناء الاهرام لم تكن إلا صدى للفنان الذي تخيل ورسم الاهرام . وربما لم يكن وصول الانسان بعلمه إلى القمر إلا صدى لما بداه الفنان في تخيل القمر .

**الفن هو البناء :**

بناء الروح . . وبناء الفكر . . وبناء الحاضر . . وبناء المستقبل . . والفن هو المهيبة التي منحها الله للانسان ليلاجا اليها حتى تستمر به الحياة . . تسعده وهو في حاجة إلى السعادة . . وتخفف عنه وهو في حاجة إلى ما يخفف عنه . . وتلهمه وهو في حاجة دائمة إلى الالهام . .

وانى لأعلم أن الفن ليس سهلا . . وقد حاولت أنا شخصيا بعض نواحي الفن وعرفت كم يعاني الفنان حتى يعبر عن حواطره وعن الهامه ، وربما كان سر قسوة الفن أن الفنان الخاص . . الفنان الملم هو الفنان الذي يحمل في داخله مسئولية التعبير عن الشعب كله التعبير عن حقيقة الشعب وعن واقع الشعب وعن آمال الشعب . . التعبير بالكلمة ، أو بالموسيقى ، أو بالأداء . . ونحن لو استعرضنا تاريخنا وحتى تاريخنا القريب لعرفنا أن كل المواقف الوطنية وكل الثورات - الشعبية ، كانت تنطلق من مجتمع يعيش الفن . . الفن كان إحدى القوى التي انطلقت بها ثورة عرابي وثورة ١٩١٩ . . وثورة ٢٣ يوليو . . والقيادة الفنية كان لها دائما قوة القيادة السياسية والعسكرية قيادة الأدب وقيادة الموسيقى وقيادة فن التعبير بالتمثيل . . القيادة الروحية التي يتولاها السياسيون والعسكريون .

وإنه ليسعدني اليوم أنا شخصيا أعظم سعادة أن أمثل شعب مصر في تكريم أربعة من الرواد الأوائل للفن في شعبنا ، كانت لي شخصيا تجربة مع كل واحد منهم ، وقبل كل شيء أريد أن أهدنكم وأنا أقول أن شعب مصر شعب فنان ، لأول ما تفتحت عيناى في القرية وعلى القرين وأنا اكاد انام كانوا يسمعونى موالا شعبيا هو موال ( دنشواى ) . . دنشواى كانت من القرى المجاورة . يحكى الموال عن « زهران » وبطولة زهران في مواجهة الامبراطورية البريطانية وعن حادثة دنشواى على صورة خلدها الفن الشعبى ، لكى يبعث في الاجيال المقبلة دائما تاريخ مصر وتاريخ دنشواى بموال فنى شعبى .

من يومها عرفت مرارة الاستعمار وأنا طفل من موال فنى شعبى . . من يومها تفتحت عيناى على تاريخ بلدى وعلى مسافله الاستعمار في مصر وكان الموال على طريقة الفن الشعبى يصور « زهران » البطل الذي بذل المعركة مع جنود الاحتلال ، ثم حين صعد إلى المشنقة ، صعد مرفوع الرأس لكى يقول ان مصر دائما ستظل مرفوعة الرأس .

وأتى إلى تجربتى مع هؤلاء الرواد الأوائل . . الذين اشتركوا جميعا في صنع وجداننا وفي تشكيل أحلامنا وأماننا ، أولئك الذين بعثوا فينا الاحساس بالجمال عن طريق الكلمة ، أو عن طريق الآراء . . أولئك الذين لا بد أن نعتزف لهم اليوم بأن لهم علينا وعلى أجيالنا والأجيال المقبلة ديننا يجب أن نعتزف به .

كنت أبحث عن الثقافة ، وكان توفيق الحكيم بعد أن كتب عودة الروح ، وقال فيها ما قال ، كان قد كتب « عصفور من الشرق » ، وفى الفترة الأولى من حياتى العسكرية كنت أريد أن أزود نفسى بالثقافة ، وتلفت المطابع الفرنسية ، عصفور من الشرق ، لتوفيق الحكيم وترجمته إلى اللغة الفرنسية ، في نفس الوقت الذى صدر فيه أمر إبعادى عن العمل في المن ، أى النفى إلى الصحراء واصططحت معى كتاب توفيق الحكيم « عصفور من الشرق » وترجمته إلى الفرنسية ، كنت أتوق إلى الثقافة ، كما يتوق كل مواطن وكل شاب إلى بلدنا اليوم فماذا وجدت ؟ . .

في سرد جميل وسليم يحكى توفيق الحكيم عن قصة شاب خرج من مجتمعنا المصرى إلى باريس . . إلى ذلك المجتمع المفتوح ، سرد اخاذ ، ولكنه منذ الصفحة الثانية ، أو الثالثة يبدأ في غرس ما يريد أن يفرسه من معان أو في وضع ما أراد أن يضعه لنا . نحن الاجيال المقبلة - من علامات على الطريق - في الصفحة الثالثة ، كما أنكر يقول انه استوقفه تمثال في باريس ومكتوب تحته : ان الأمم العظيمة لا بد لها لكى تكون عظيمة من أن تعانى الاما عظيمة ، ده أول درس تلقيته على يد توفيق الحكيم ، لن تنسقل روح الفرد أو روح الانسان ، كما هو الحال تماما بالنسبة للامة ، إلا بالالام العظيمة والمحن العظيمة . ويطوف بنا توفيق الحكيم بعد ذلك إلى أن يصل حتى إلى رباعيات الخيام وينتقى منها أبياتا ، تقول : إذا أردت أن تسلك سبيل السلام الدائم فابتسم للقدر إذا بطش بك ولا تبطش بأحد ، انها روح مصر . . حتى في انتقاله للدروب أو للعلامات التي يضعها على الطرق ، الالام تبني الأمم وتبني الانسان ، وإذا انحدر بك القدر ، أو غدر بك الزمن ، فلا تبطش بأحد . . انها روح مصر حتى وهي تعيش في باريس . . كانت هذه العلامات المضيئة ، وأنا شاب ، شأن كل شاب يعيش اليوم على أرض مصر يطلب المعرفة ، ويطلب الثقافة ويريد أن يستكشف هذا المجهول الضخم وراء الكون . .

أما الثاني وهو عبد الوهاب ، فانا لست في حاجة أبدا إلى أن انكر أننا كنا في شبابنا وفي رجولتنا ، وفي أجيالنا اليوم ، نسعد

ونعيش لحظات نتجرد فيها من كل ما نقاسيه من مادية هذه الحياة والامها وصراعها على ألقانها .

لقد شكل لنا ، كما قلت ، وجداننا وأسعدنا في شبابنا ، وفي رجولتنا كما يسعد اليوم شبابنا وفي رجولتنا ، وفي أجيالنا اليوم ، نسعد ونعيش لحظات نتجرد فيها من كل فحينما تحدثت اليكم اليوم في مستهل كلمتي قلت لكم ان الفنان يحلم . . يحلم بالغد . . ولهذا الامر قصة مع عبد الوهاب . لمن نشيد مصر نانتني ، وكان هذا منذ أكثر من ثلاثين سنة ، وفي وقت أن كانت الملكية موجودة ، وكنا نحن نعد للعمل من أجل انقاذ بلاننا ، وفي لحظة من اللحظات وأنا استمع إلى هذا النشيد ، قلت في نفسي يوم أن ينجح عملنا ، هذا الكلام وأنا شاب لم أتجاوز الخامسة والعشرين من عمري ، ولم يكن هناك أية علامة على أن هناك تغييرا سيحدث في هذا البلد وإنما في أحلام الفنان – قلت في نفسي لعل هذا هو النشيد أو المارش العسكري الذي يجب أن نتخذه بعد أن نقوم بعملنا من أجل بلننا وثورتنا ، في ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ ، أحمد الله أن قد حقق لي أملى وأنا شاب يافع وعزف نشيد عبد الوهاب ضمن الاناشيد العسكرية في العرض العسكري ، بانتصارنا في أكبر معركة خضناها .

علاسات على الطريق كما قلت وصفها لنا هؤلاء الرواد الأوائل .

ويوسف وهبي . . في أوج الاستبداد والنظام الاقطاعي المستبد ، وهو ربيب أحد البيوتات الكبيرة في بلاننا ، وكما قال اليوم بحق اعتبروه ، مارقا حينما احترف التمثيل وتبرعوا منه – لا زال أنكر في جيلنا صرخته المذوية من خلال أعماله المسرحية التي سعد بها شعبنا واختار طريقه على ضوئها صرخته في أولاد الفقراء أربع كلمات تغنى عن كثير من الشرح . . وكثير من التعابير التي يستخدمها اليوم أصحاب المذاهب التقدمية وغيرها . . أربع كلمات قالها يوسف وهبي ويقولها ونحن ننصت إلى المسرحية وكلنا أعصاب مشدودة لذلك الحدث الضخم الذي يعبر بحق عن طبقات شعبنا المطحونة . . أربع كلمات . . أبوكى البية وجدك الباشا تلخيص لرواية أولاد الفقراء . . أربع كلمات فقط ، تعنى الدفاع عن الطبقات المطحونة ، تعنى أن كل ما اتخذ من مظاهر زائفة بكوية وباشاوية وامتيازات طبقية – ان هذا لابد أن يزول ولا بد أن ينطمس – برغم أن أباهما كان واحدا من أولئك الباشوات بروس تلقيناها في الألب والكلمات وفي الموسيقى وفي المسرح .

وجاء زكى طليمات لكي يوصل كل هذه المعانى ، ولكي يجعل من هذا الفن علما له قواعد ومدرسة تخرج لنا الأجيال حتى نستطيع أن نمضى في ركبتنا معتمدين أو أخنين بما يأخذ به العصر اليوم من أن لكل فن ولكل شيء في هذه الحياة لابد من قواعد وضوابط توضع على صيغة علم حتى نضمن لها الاستمرار وحتى نضمن لها البقاء ، ومن قبل كان أباء أجداننا الفراعنة – وسجل نلك على جدران معابدهم – كانوا قد سجلوا أروع آيات الفنون ، كل أنواع الفنون سجلوها على جدرانهم وعلى معابدهم .

اليوم يسعدنى أعظم سعادة أن أمثل شعب مصر في تكريم هؤلاء الرواد الأوائل ، ويسعدنى أعظم سعادة أن أدعولهم باسم شعب مصر وباسمى بالصحة وبطول البقاء حتى يسعدوا شعبهم بفنهم الأصيل .

وقد قلت أن الفنان ، هو الذى سجل تاريخ مصر ، والفنان هو الذى حرص على أن يبقى الواقع قائما على أعلى وأثمن ما في هذا التاريخ .

وبعد . . فكما قلت لكم فان الفن هو بناء ، بناء الروح ، بناء الفكر ، وسنبقى دائما – ونهمن في نهضتنا اليوم التي نعبد فيها البناء – في حاجة إلى جهود هؤلاء الرواد الأوائل ومن تبعوهم من طلبة أو من مريدين ستبقى في حاجة دائما إلى معونتهم حتى يقوم البناء الجديد الذى نريده لمصرنا العزيزة ، بناء شامخا خالدا يبعث فيه الفن آيات الحق والخير والجمال .  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .